

جائحة التعليم

خسائر التعلُّم الناجمة عن جائحة كوفيد-١٩ ستكلفنا مستقبلنا، ما لم ننفق على التعليم

ياميني آيار

لقد تمت الاستعاضة عن الفصل الدراسي المادي بغرفة منصة «زووم»، حيث يلوح أبنائي لأصدقائهم ويتحدثون إلى مدرسهم من خلال صندوق صغير. وتتضح كل يوم التكاليف العاطفية وتكاليف التنمية والتعلُّم الناجمة عن هذا التحول من الفصل الدراسي إلى غرفة منصة «زووم».

الفجوة الرقمية

لكن أبنائي من بين القلة المحظوظة. فحتى غرفة منصة «زووم» تعد من قبيل الرفاهية في معظم أنحاء الهند. وفي سبتمبر ٢٠٢١، توصل مسح شمل ١٤٠٠ طفل من أطفال المدارس المقيمين في المناطق المحرومة في ١٥ ولاية (Bakhta and others 2021) إلى أن ٨٪ فقط من أطفال المناطق الريفية و٢٤٪ من أطفال المناطق الحضرية لديهم إمكانية الحصول على التعليم النظامي عبر شبكة الإنترنت. وفي الواقع، لم يحصل معظم أطفال الهند على تعليم نظامي لمدة عامين.

والهند ليست وحدها. فقد طال إغلاق المدارس ١,٦ مليار طفل في مختلف أنحاء العالم. ومع ذلك، قامت البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط بإغلاق المدارس لفترة أطول بكثير مقارنة بمعظم البلدان الأعلى دخلاً. وفي أجزاء من جنوب آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، تم إغلاق المدارس بالكامل لأكثر من ٨٠ أسبوعاً. وجاءت أوغندا، التي أعادت فتح مدارسها في يناير ٢٠٢٢، على رأس القائمة بإغلاق جزئي أو كامل استمر لمدة ٨٢ أسبوعاً. والبلدان التي لديها أدنى مستويات النفاذ الرقمي شهدت أيضاً أطول فترات الإغلاق. وباستخدام البيانات المتاحة من الاتحاد الدولي للاتصالات، تشير تقديرات دراسة أجراها بنك التنمية الآسيوي في عام ٢٠٢١ إلى أن ٤١٪ فقط من الأسر في الاقتصادات في الشريحة الأدنى من فئة الدخل المتوسط في آسيا يمكنها الحصول على خدمة الإنترنت.

وفي غرب ووسط إفريقيا، حل الإعلام المرئي والمسموع محل الفصول الدراسية في المدارس بسبب الإمكانيات المحدودة في الوصول إلى خدمات شبكة الإنترنت. ومع ذلك فإن ٢٦٪ فقط من الأسر في المناطق الريفية تمتلك جهاز تلفزيون (World Bank, UNESCO, and UNICEF 2021).

وفي الهند، يتم التعلُّم من بُعد في الأساس من خلال الهواتف المحمولة، لكن هناك مساحاً أجرته منظمة براتام غير الحكومية في عام ٢٠٢١، مسح التقرير السنوي عن حالة التعليم، يوضح أن ٦٨٪ فقط من الأسر التي لديها أطفال في سن المدرسة الابتدائية في المناطق الريفية تمتلك هواتف ذكية. ومن بين هؤلاء، ربع الطلاب فقط يستخدمون هذه الهواتف؛ لذلك لم يحصلوا على أي تعليم لمدة عامين تقريباً.



الصورة: إعداد من مركز بحوث السياسات

دخل أبنائي آخر مرة من بوابات مدرستهم في العاشر من مارس ٢٠٢٠، قبل أسابيع من إعلان الإغلاق العام في الهند. وبعد مرور عامين، لا تزال المدارس مغلقة في كثير من أنحاء البلاد. وقد سارت بعض الولايات عكس التيار فأعادت فتح المدارس في عام ٢٠٢١ — وإن كان جزئياً فقط، حيث تم قصر الحضور على الصفوف المدرسية الأعلى وعلى نصف عدد الطلاب في اليوم الواحد. وفي كل مرة تحدث فيها طفرة في عدد الإصابات، كانت المدارس أولى الجهات التي تغلق أبوابها ولم تستأنف نشاطها الذي يعتمد على المخالطة المباشرة إلا بعد شهر من استئناف الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

القيمة التعليمية

العالم ضحية لمبادئ وطرق التدريس التي تركز على إكمال المقررات الدراسية ومعايير المناهج الدراسية، بدلا من التركيز على ما يعرفه الأطفال. كذلك فإن إغلاق المدارس لمدة عامين جعل المنهج الدراسي، بشكله الحالي، في غير محله. ولعلاج خسائر التعلم، يتعين على النظم المدرسية العودة إلى الأسس (الإلمام الأساسي بالقراءة والكتابة والحساب) والسماح بربط الأطفال مجددا بالتعليم المدرسي لتعويض ما فاتهم. وهذا يعني الاستثمار في قياس خسائر التعلم وإعطاء الأطفال دروس تقوية قبل أن ينتقلوا إلى الصف الدراسي التالي ويدخلوا السباق مجددا لإكمال المقرر الدراسي.

قامت البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط بإغلاق المدارس لفترة أطول بكثير مقارنة بمعظم البلدان الأعلى دخلا.

كل هذا يتطلب موارد مالية. ولكن مطالب الإنفاق أصبحت ضرورية في وقت تتطلع فيه البلدان إلى تقليص إجراءات تنشيط الإنفاق المرتبط بالجائحة وإعادة فرض الانضباط المالي. فالهند، على سبيل المثال، التي أعلنت في الأول من فبراير عن موازنتها للسنة المالية ٢٠٢٢-٢٠٢٣، تعتزم تخفيض الإنفاق العام بنسبة ٢,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي في السنة المالية الجديدة مقارنة بالسنة المالية ٢٠٢٠-٢٠٢١. وقد وقعت موازنات التعليم، التي تم تخفيضها في ذروة الجائحة، ضحية لأهداف عجز المالية العامة ولم تتم زيادتها. ونظرا للتكاليف الاقتصادية طويلة الأجل الناجمة عن إغلاق المدارس، فإن هذا الإحجام عن الإنفاق على التعليم يدل على قصر نظر. فهناك حاجة ماسة للاستثمار في التعليم. وما لم يتم ذلك، فإن تكاليف جائحة كوفيد-١٩ سيستمر أثرها لفترة طويلة في المستقبل. **FD**

ياميني آيار هي الرئيس والمسؤول التنفيذي في مركز بحوث السياسات في الهند.

المراجع:

Andrabi, T., B. Daniels, and J. Das. 2020. "Human Capital Accumulation and Disasters: Evidence from the Pakistan Earthquake of 2005." RISE Working Paper Series 20/039. https://doi.org/10.35489/BSG-RISEWP_2020/039.

Asian Development Bank (ADB). 2021. "Learning and Earning Losses from COVID-19 School Closures in Developing Asia." Mandaluyong, Philippines.

Bakhtla, Nirali, Jean Drèze, Vipul Paikra, and Reetika Khera. 2021. "Locked Out: Emergency Report on School Education." <https://ruralindiaonline.org/en/library/resource/locked-out-emergency-report-on-school-education>.

World Bank, UNESCO, and UNICEF. 2021. "The State of the Global Education Crisis: A Path to Recovery." Washington, DC.

بغض النظر عن النفاذ الرقمي، كانت جودة التعلم متدنية. وبالنسبة للهند، يقدم مسح التقرير السنوي عن حالة التعليم التقييم المقارن الوحيد لمستويات التعلم قبل وأثناء الجائحة في مناطق ريفية مختارة. ففي ولاية تشاتيسغار، التي أعادت فتح المدارس في أغسطس ٢٠٢١، توصل المسح إلى أن قدرة طلاب المستويين الثالث والخامس على قراءة كتاب مدرسي مقرر على طلاب المستوى الثاني من مرحلة التعليم الأساسي قد تراجعت بأكثر من ١٥ نقطة مئوية. وفي ولاية كارناتاكا الريفية، كان مستوى ١٩,٢٪ من طلاب المستوى الثالث في عام ٢٠١٨ يتناسب مع مستوى الصف الدراسي (أي تمكنوا من قراءة كتاب مدرسي مقرر على طلاب المستوى الثاني). وقد انخفضت هذه النسبة إلى ٩,٨٪ في عام ٢٠٢٠. وهناك خسائر مماثلة في القدرة على إجراء العمليات الحسابية الأساسية. ففي عام ٢٠٢٠، تمكن ١٧,٣٪ فقط من الطلاب من إجراء عملية طرح بسيطة، مقابل ٢٦,٣٪ في عام ٢٠١٨. ولا يقتصر الأمر على الهند. فوفقا لتقديرات بنك التنمية الآسيوي، فقد الطلاب في جنوب آسيا، حيث شهدت المدارس أطول فترات الإغلاق، حوالي ٥,٥ سنة دراسية معدلة لمراعاة مستوى التعلم في إبريل ٢٠٢١. أما في منطقة المحيط الهادئ، حيث ظلت معظم المدارس مفتوحة، لم يفقد الطلاب سوى ٠,٨ سنة دراسية معدلة لمراعاة مستوى التعلم. وتؤدي خسائر التعلم إلى إلحاق أضرار كبيرة بالإنتاجية مدى الحياة. وقامت دراسة Andrabi, Daniels, and Das (2020) ببحث تأثير فقدان ١٤ أسبوعا دراسيا على الطلاب الباكستانيين بعد زلزال عام ٢٠٠٥. وتشير تقديرات الدراسة إلى أن نقص التعلم بين هؤلاء الأطفال قد يؤدي إلى خسائر في الدخل مدى الحياة بنسبة ١٥٪. ولنتأمل الآن ما سيترتب على إغلاق المدارس لمدة عامين تقريبا ومحدودية التعلم من بُعد. ووفقا لتقديرات بنك التنمية الآسيوي، فإن خسائر الإنتاجية في المستقبل وخسائر الدخل مدى الحياة للطلاب المتضررين يمكن أن تصل إلى ١,٢٥ تريليون دولار في آسيا النامية، أي ما يعادل ٥,٤٪ من إجمالي الناتج المحلي للمنطقة في عام ٢٠٢٠.

الاستثمار في التعلم

الآن، وبعد مرور عامين على انتشار الجائحة، ومع انحسار الموجة الثالثة، فحتى البلدان المتشددة مثل الهند تتخذ خطوات لإعادة فتح المدارس. ولكن المدارس لا تفتح أبوابها للعمل كالمعتاد. وتتيح إعادة فتح المدارس الفرصة لتعويض خسائر التعلم في هذين العامين وإصلاح الأضرار طويلة الأجل. وستتطلب ذلك موارد مالية كبيرة لتوفير الفصول الدراسية المادية، والمواد التعليمية، وبالقطع المدرسين. وستتطلب تعويض النقص في التعلم أكثر من ذلك بكثير. فمنذ وقت طويل، كانت الفصول الدراسية في أجزاء كثيرة من